رموز التطريز الفلسطيني ومعانيها: النخلة والسرو وقمر بيت لحم



التطريز الفلسطيني ليس زينة على الثوب فقط، بل لغة كاملة. كانت المرأة الفلسطينية تكتب بالإبرة والخيط من أين هي، وهل هي متزوجة، وما الذي تحبه وتتمناه. ومن ينظر إلى ثوب فلسطيني قديم يستطيع أن يعرف من غُرَزه ورموزه أن صاحبته من رام الله أو الخليل أو بيت لحم أو غزة.

في هذا المقال نتعرف على أشهر رموز التطريز الفلسطيني ومعانيها، وأجزاء الثوب المطرز، وأنواع الغرز، وكيف يختلف التطريز من مدينة إلى أخرى.

ما هو التطريز الفلسطيني؟

التطريز الفلسطيني فن تقليدي تتوارثه النساء جيلًا بعد جيل، تُزيَّن به الأثواب والوسائد والشالات وأغطية الرأس. وأشهر غرزه **غرزة التصليب**، وتكون غالبًا بخيوط حرير أو قطن ملونة على قماش كتان أو قطن.

وفي كانون الأول 2021، أدرجت منظمة اليونسكو **فن التطريز في فلسطين** على القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية، اعترافًا بقيمته ودوره في حفظ الهوية الفلسطينية.

أشهر رموز التطريز الفلسطيني ومعانيها

أغلب رموز التطريز مأخوذة من الطبيعة التي عاشت فيها المرأة الفلسطينية: الشجر والزهر والطير والنجوم. ولكل رمز معنى يتناقله الناس، وقد يختلف المعنى قليلًا من منطقة إلى أخرى.

الرمز	معناه	أين يشتهر
النخلة	الصمود والعطاء والخصب، لأن النخلة تعيش طويلًا وتثمر	رام الله والقرى المحيطة بها
السَّرو	الخلود والقوة والثبات، لأن السرو أخضر طوال العام	يافا والساحل والخليل
شجرة الحياة	الحياة والنمو واستمرار العائلة	أغلب مناطق فلسطين
قمر بيت لحم	نجمة ثمانية الأطراف ترمز إلى النور والأمل	بيت لحم
الحِجاب	مثلث يُعتقد أنه يحمي صاحبة الثوب من العين والحسد	أغلب مناطق فلسطين
الرمّان	الخصب وكثرة الأولاد، لكثرة حبات الرمانة	الجليل والمثلث
الطيور والحمام	الحرية والسلام والحب	رام الله وبيت لحم
الوردة والزهور	الجمال والفرح، وتكثر في أثواب العرائس	أغلب مناطق فلسطين
خُفّ الجمل	آثار الجمل على الرمل، رمز الصبر والسفر والرحيل	بئر السبع والجنوب
عناقيد العنب وأغصان الزيتون	الخير والرزق والارتباط بالأرض	الخليل وقرى الجبل

أجزاء الثوب الفلسطيني المطرز

لا يُطرّز الثوب الفلسطيني كله، بل أجزاء محددة منه، لكل منها اسم:

- **القَبّة:** القطعة المربعة على الصدر، وهي أغنى أجزاء الثوب بالتطريز.
- **الرُّدّات:** الأكمام، وتُطرّز عادة على أطرافها.
- **البَنايق:** القطع الجانبية الطويلة على جانبي الثوب.
- **الذيل أو الشَّبَك:** القطعة الخلفية في أسفل الثوب، وتُطرّز بزخارف كبيرة.

وكانت المرأة تحتاج أحيانًا إلى شهور كاملة لتطريز ثوب واحد، وكان ثوب العرس أثمن ما في جهاز العروس.

أنواع الغرز في التطريز الفلسطيني

- **غرزة التصليب (الصليبة):** أشهر الغرز، شكلها حرف X، وتُستخدم في أغلب مناطق فلسطين.
- **التحريري (القصب):** غرزة تُثبّت فيها خيوط الحرير أو الخيوط الذهبية والفضية على القماش لترسم زخارف منحنية، واشتهرت بها بيت لحم.
- **غرزة السلسلة (الماكينة):** غرزة متصلة تُستخدم للحواف والخطوط.
- **اللَّف واللقط:** غرز لتثبيت الأطراف وتزيينها.

التطريز حسب المدن

كان لكل منطقة في فلسطين أسلوبها في الألوان والرموز والقماش، حتى صار الثوب أشبه ببطاقة هوية:

- **رام الله:** ثوب أبيض أو أسود من الكتان، مطرز بخيوط حمراء بغرزة التصليب، وتكثر فيه النخلة.
- **بيت لحم:** ثوب «الملك» المطرز بالتحريري والخيوط الذهبية والحرير، وهو من أفخم الأثواب الفلسطينية.
- **الخليل:** تطريز كثيف يغطي مساحات واسعة من الثوب بغرزة التصليب، بألوان حمراء وبرتقالية غامقة.
- **يافا والساحل:** زخارف السرو والزهور على قماش أبيض أو أزرق.
- **غزة والمجدل:** اشتهرت المجدل بنسج القماش المخطط الملون المعروف بالقماش «المجدلاوي».
- **بئر السبع والنقب:** أثواب سوداء مطرزة يغلب عليها الأحمر، ويُقال إن البدويات المتزوجات كنّ يطرزن بالأحمر وغير المتزوجات بالأزرق.

التطريز اليوم

بعد النكبة حملت النساء أثوابهن إلى المخيمات والمنافي، وصار التطريز وسيلة لحفظ ذاكرة القرى المهجّرة ومصدر رزق لآلاف الأسر. وانتقلت رموز التطريز اليوم من الأثواب إلى الحقائب والشالات والكمامات وحتى الأحذية، وأُضيفت إليها رموز جديدة مثل المفتاح وخارطة فلسطين.

ويحيي الفلسطينيون في 25 تموز من كل عام «يوم الزي الفلسطيني»، فترتدي النساء والرجال الأثواب والكوفيات تأكيدًا على الهوية.

تعرّف على القرى التي حملت أثوابها أسماءها في قسم القرى الفلسطينية المهجّرة.

أسئلة شائعة عن التطريز الفلسطيني

ما أشهر رموز التطريز الفلسطيني؟

النخلة، والسرو، وشجرة الحياة، وقمر بيت لحم، والحجاب، والرمان، والطيور.

ما أشهر غرزة في التطريز الفلسطيني؟

غرزة التصليب، وشكلها حرف X، وتُستخدم في أغلب مناطق فلسطين.

ما هي القبّة في الثوب الفلسطيني؟

القطعة المربعة على صدر الثوب، وهي أغنى أجزائه بالتطريز.

هل التطريز الفلسطيني مسجّل في اليونسكو؟

نعم، أُدرج «فن التطريز في فلسطين» على قائمة التراث الثقافي غير المادي لليونسكو في كانون الأول 2021.

ما الفرق بين ثوب بيت لحم وثوب رام الله؟

ثوب بيت لحم يُطرّز بالتحريري والخيوط الذهبية والحرير، أما ثوب رام الله فيُطرّز بغرزة التصليب بخيوط حمراء على كتان أبيض أو أسود.

اقرأ أيضًا:

- الأمثال الشعبية الفلسطينية ومعانيها
- الأكلات الشعبية في كافة مدن وقرى فلسطين
- القرى الفلسطينية المهجّرة

شاركنا: هل عند عائلتك ثوب مطرز قديم من بلدكم؟ ما الرموز التي فيه؟ اكتب في التعليقات اسم بلدك وما تعرفه عن ثوبها.